

دلائل الإعجاز

فصل هذا كلام في النكرة إذا قُدِّمَتْ على الفعل أو قُدِّمَ الفعلُ عليها .
إِذَا قُلْتَ : أَجاءَكَ رَجُلٌ فَأَنْتَ تَريدُ أَنْ تَسأَلَهُ : هَلْ كانَ مَجيئُهُ مِن أَحَدٍ مِنَ الرِّجالِ إِلَيهِ فَإِنَّ قَدِّمْتَ الاسمَ فَقُلْتَ : أَرَجُلٌ جاءَكَ فَأَنْتَ تَسأَلُهُ عَن جِئِئِهِ مَن جاءَهُ أَرَجُلٌ هُوَ أَم امْرَأةٌ وَيكونُ هَذا مَذْكُورًا إِذا كُنْتَ عَلمْتَ أَنَّهُ قَدْ أَتاهُ أَتٍ . وَلَكِنَّكَ لَمْ تَعَلَمْ جِئِئَهُ ذَلِكَ أَتَى فَسبيلُكَ في ذَلِكَ سبيلُكَ إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَعرفَ عَينَهُ أَتَى فَقُلْتَ : أَزِيدُ جاءَكَ أَم عَمَرُو ولا يَجوزُ تَقديمُ الاسمِ في المَسالَةِ الأولى لِأَنَّ تَقديمَ الاسمِ يكونُ إِذا كانَ السَّؤالُ عَنِ الفاعِلِ والسَّؤالُ عَنِ الفاعِلِ يكونُ إِما عَنِ عَينِهِ أَوْ عَنِ جِئِئِهِ ولا ثالِثَ . وَإِذا كانَ كَذَلِكَ كانَ مُحالًا أَنْ تُقَدِّمَ الاسمَ النكرةَ وَأَنْتَ لا تَريدُ السَّؤالَ عَنِ الجِئِئِ لِأَنَّ نَزَّهَ لا يكونُ لِسؤالِكَ حينئِذٍ مُتَعَلِّقًا مِنْ حَديثٍ لا يَبقى بَعْدَ الجِئِئِ إِلَّا العَينَ . والنكرةُ لا تَدُلُّ عَلَى عَينٍ شَئٍ فَيَسأَلُ بِها عَنهُ . فَإِنَّ قُلْتَ : أَرَجُلٌ طَويلٌ جاءَكَ أَمْ قَصارٍ كانَ السَّؤالُ عَنِ الجِئِئِ مِنَ جِئِئِ الرِّجالِ أَمْ قَصارِهِمْ فَإِنَّ وَصَفْتَ النكرةَ بِالجملةِ فَقُلْتَ : أَرَجُلٌ كُنْتَ عَرَفْتَهُ مِنْ قَيلٍ أَعْطاكَ هَذا أَمْ رَجُلٌ لَمْ تَعرفَهُ كانَ السَّؤالُ عَنِ المُعْطى أَكانَ مِمَّنْ عَرَفْتَهُ قَبْلُ أَمْ كانَ إِنسانًا لَمْ تَتَقَدَّمْ مِنْهُ مَعْرِفَةً .

وَإِذا قَدْ عَرَفْتَ الحَكَمَ في الِابْتِداءِ بِالنكرةِ في الِاسْتِفْهامِ فَإِنَّ الخَبَرَ عَلَيْهِ .
فَإِذَا قُلْتَ : رَجُلٌ جاءَني لَمْ يَصِلْ حَتَّى تَريدَ أَنْ تُعَلِّمَهُ أَنَّ الَّذِي جاءَكَ رَجُلٌ لا امْرَأةٌ وَيكونَ كَلامُكَ مَعَ مَن قَدْ عَرَفَ أَنَّ قَدْ أَتاكَ أَتٍ . فَإِنَّ لَمْ تُرِدْ ذاكَ كانَ الواجبُ أَنْ تَقولَ : جاءَني رَجُلٌ فَتَقَدِّمَ الفِعْلَ . وَكَذلكَ إِنَّ قُلْتَ : رَجُلٌ جاءَني لَمْ يَسْتَقِمْ حَتَّى يكونَ السامِعُ قَدْ طَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَتاكَ قَصارٍ أَوْ نَزَّ لَتَتَهُ مَن طَنَّ ذَلِكَ . وَقولُهُم : " شَرٌّ أَهَرٌّ ذَا نابٍ " إِنَّمَا قَدِّمَ فِيهِ " شَرٌّ " لِأَنَّ المَرادَ أَنَّ يُعَلِّمَ أَنَّ الَّذِي أَهَرٌّ ذَا